السنة الاولى

العدد الاول

المغرب الجديد

مرآة الحركة الفكرية

في الشرق والغرب

ربيع الاول 1354

يونيو 1935

الجزء الاول | السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

ربيع الاول 1345 — تطوان المغرب — يونيو 1935

فهرس الموضوعات

المغرب الجديد مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.

منبر حر المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلمية المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.

قيمة الاشتراك 12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية.

7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية.

30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.

المراسلات ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة: محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»

صندوق البريد صندوق البريد نمرة 145 بتطوان
Apartado nº. 145.-Tetuán.

الاعلانات المغرب الجديد مستعد لنشر اعلانات علمية وتجارية، والاتفاق مع الادارة.

بسم الله الفتاح العليم

والصلاة على الرسول المبعوث الى الانسانية بالذكر الحكيم

خطة المغرب الجديد

من العماء الى النور

الارض المغربية قوية، خصبة، منتجة، ولكن المساحة المزدرعة منها ظلت عدة قرون مساحة صغيرة محدودة، وهذه المساحة الصغيرة نفسها مر عليها زمن طويل وهي قليلة الانتاج، ضعيفة الايراد، لسوء استثمارها، وقلة العناية باستغلالها. والعقلية المغربية كذلك، عقلية قوية، خصبة، منتجة، ولكن الكمية التي عملت فيها يد التثقيف والتهذيب من عقول المغاربة ظلت عدة قرون كمية قليلة ضئيلة، وهذه الكمية الضئيلة نفسها، في العهد الاخير، لم توجه في حياتها الفكرية التوجيه المطلوب، ولم تعط من الادوات والوسائل ما يبلغها الى اوج التفكير، او يحلق بها في سماء المعرفة.

وكانت بعض المصابيح تحاول ان تضيء ظلام المغرب الدامس ما بين حين وحين، ولكنها تحت تاثير العواصف والاعاصير، كانت تنطفيء بسرعة، ولا يلبث الظلام ان يمحو نورها، فيعيش الشعب المغربي في ظلمات بعضها فوق بعض، ما تحته عماء، وما فوقه عماء! لقد كان المغرب - في عهده الاخير - مهملا لكثير من القوات الاجتماعية، لا يعنى بها، ولا يفكر في استثمارها، وعلى رأسها قوة الشباب الكبرى،

تلك القوة التي تعتبرها الشعوب الراقية اجل القوات، واجدرها بالحب، والرعاية، والتشجيع، والتقديس، والتي تعلق عليها الامم الناهضة اقوى الآمال في البعث، والاحياء، والتجديد.

وعند ما اراد الله ان يحيي الامة المغربية، دفع هذه القوة الكامنة الى الظهور، ورمى بها في ميدان العمل الصالح، والهم الشباب شعورا بالواجبات، وتقديرا للمسئوليات، فاصبحوا وكانهم اوصياء هذه الامة واطباؤها، يحرسون تراثها، ويعالجون امراضها، واخذوا على انفسهم عهدا ان يجعلوا الارض المغربية جنة من جنان الدنيا، وان يرفعوا العقلية المغربية الى اسمى الدرجات في سماء الفكر العليا.

و«المغرب الجديد» الذي يقدم نفسه اليوم الى المواطنين الاعزاء، لا امنية له الا ان يساهم بقسطه في خدمة العقلية المغربية، وتنويرها، وتهذيبها، وتوجيهها اتجاها صالحا مفيدا، وطريقة «المغرب الجديد» فى خدمة العقلية المغربية هي تعريف الشعب المغربي بنفسه وغيره تعريفا كافيا شافيا.

اما تعريف الشعب المغربي بنفسه فيقوم على معرفة الارض التي يسكنها، ودراسة السلالة التي تكون منها، وتحديد العوامل الداخلية والخارجية التي اثرت فيها، ومعرفة مميزاتها وخصائصها، والاحاطة بفضائلها ونقائصها، ويقوم بالاجمال على معرفة مراحل التطور الاجتماعي والفكري والتاريخي التي مرت عليها من اقدم العصور الى الآن.

واما تعريف الشعب المغربي بغيره فيقوم على تعريفه بشعوب العروبة والاسلام اولا، وباقي شعوب البشرية ثانيا.

ذلك ان الشعب المغربي شعب عربي الثقافة، عربي الميول، فلابد

ان يكون على علم تام بالشعوب العربية، التي تربطه بها روابط ثقافية، ونفسية، وسلالية.

والشعب المغربي شعب متدين بالاسلام، فلابد ان يكون على علم تام بالشعوب والجماعات الاسلامية التي تربطه بها روابط الدين، ومصالح الملة العليا.

والشعب المغربي شعب يعد نفسه للمغامرة في الحياة الجديدة، ويريد أن يخطو في سبيل الرقي والنهوض خطوات فاصلة، فلا بد أن يكون على علم تام بشعوب البشرية الاخرى، ذات الحضارة الصناعية والآلية، ولاسيما شعوب البحر الابيض المتوسط، التي يكون الشعب المغربي حلقة مهمة من سلسلتها، فلابد ان يكون على علم تام بشئونها، ما دامت تربطه بها روابط خصوصية متينة، اجتماعية، وجغرافية، واقتصادية.

والشعب المغربي فوق ذلك كله يريد ان يساهم بنصيبه من جديد في خدمة الانسانية وحماية الحضارة، فلابد ان يكون على علم تام بسائر الحركات الفكرية، والنظريات العلمية، التي تنتجها «الانسانية الكاملة».

هذه هي غاية «المغرب الجديد» الاولى والاخيرة، وسيكون عمله في ميدان الثقافة المغربية مقصورا على خدمتها وتحقيقها اذا صحبه التوفيق.

اما مشاكل السياسة الداخلية في المملكة المغربية، فا«لمغرب الجديد» اخذ على نفسه عهدا قاطعا ان لا يناقشها، ولا يثير الجدل حولها، لأنها مشاكل ترتبط بالعاطفة والانفعال من جهة، وهي من اختصاصات الصحافة اليومية والاسبوعية من جهة اخرى، فسيقف «المغرب الجديد» في ميدان السياسة الداخلية موقف الحياد التام، دون ان يناصر نظرية ضد نظرية ولا نظاما ضد نظام، كل ذلك رغبة في ان يؤدي رسالته الفكرية احسن اداء، ويحقق غايته العلمية الخالصة اكمل تحقيق.

الفوضى الفكرية في العالم العربي

في العالم العربي اليوم نهضة، وبه حياة، والحياة بعد الهمود، كالنهضة بعد الركود، تتلقى صعابا، وتواجه أهوالا، ولكن كل ذلك يضمحل ويذوب أمام قوة الايمان التي تقوي الميل للحياة الجديدة، وتحوط السير حتى لا يشاب بما يمنع تواصله

ولا أخال ابناء العروبة اليوم غافلين عن الاطوار الخطيرة التي تجتازها عقليتهم في طريقها الى النضوج والكمال، ولا أظن صعوبة هذه الاطوار تبيح لهم الاستمرار في التأويل السيء لكل المحاولات التي ترمي الى تحصين مقصدهم السامي، وازالة سائر العراقيل التي تتخذ صوراً مختلفة لتحول بين العرب ونموهم الفكري؛ واذا كان الماضي يرينا الرمي بالهدم، والتنديد بالاباحية، والاتهام بالتطرف، كوسائل للقص من جناح الطائرين في سماء التبريز، فالحاضر، التلميذ النابغة للاستاذ الكبير، جناب الماضي، يدرك مغبة التعليم العقيم، ويبيح العدو للافراس الراكضة، حتى تكسب موقفها الامين.

(المغرب الجديد) رأت النور لتهدى بالنور، وتمخضت فكرة صدورها عن مجموعة من العوامل بينها: حب الحياة والتفاؤل بها، والقيام بالمثل الاعلى والحرص على تصويره، والجزم بحاجة سد الفراغ الفكري بنتاج يقر الحقيقة ويبدد الشكوك، ويضع بين الناس صورة لحياتهم تخلف العماء؛ فهي لهذا ولغير هذا صريحة اللهجة، رزينة الخطوة، حرة المسرح، تفتح سجلها لتسطير سائر الوصفات التي ينتظر منها مقاومة الادواء الفتاكة بحياتنا الذابلة المتمرضة، وهي في ذلك كله امينة في تمثيل الحاجات التي تطلبها حياتنا الفكرية في موقفها الحاضر.

وحياتنا الفكرية كيفما صورناها، ومن اية ناحية عالجناها، هي الحياة الفكرية للعروبة باسرها، فالعالم العربي اليوم من اقصاه الى اقصاه يشعر شعورا واحدا، ويسير في اتجاه واحد، وكل حادث يصطدم به الفكر في طائفة من طوائف العرب يسمع صداه بين باقي الطوائف، وما من مرحلة اجتازها الفكر في قطر من اقطار لغة القرءان الا ولمس الشعور بالاستعداد لاجتيازها في الاقطار الشقيقة، واذا كانت بعض البوارق الكاذبة تغر بعض النزقين في احدى الجهات - المفروض عليها لغة ودينا وثقافة وجنسا وهما ان تكون جزء الا يتجزأ من مجموع العرب - لاعتبار انفسهم وحدة فكرية مستقلة، فان ذلك لا يؤثر في الخبير البصير الذي قد تسومه الظروف الخسف فيتحمل كل ما يوجه للشذاذ والمغربين، دون ان يخدعه السراب او يلعب به الوهم، ودون ان تتأخر الحقيقة القدسية عن اتخاذ ذلك كله قربانا يعينها على تسنم اريكة الذيوع، واخذ صولجان الثبات. فمن واجبنا نحن ايضا معالجة الحياة الفكرية اليوم بين العرب، لاننا لا نقدر على التخلص من التأثر بانقلاباتها وتطوراتها.

ليس موقف العرب الحالي في نهضتهم الفكرية بالموقف الغريب الذي يمكن ان يؤثر في يقيننا بازدهار النهضة وترعرعها، ولكنه موقف نلمس فيه شيئا كثيرا من الفوضى، وقدرا غير ضئيل من الارتباك. لأن الحالة الفكرية اليوم في بلاد العروبة نتيجة خطوة جريئة خطتها العقلية العربية بعد ان كانت مثقلة باغلال الجمود. ولعل اقل استقراء لمظاهر الفوضى كالفروق اللغوية، وتعدد الاصطلاحات بين شعوب العروبة، واختلاف مناهج التربية، وعدم الوفاء للاختصاص، وقلة الانتاج المبتكر المطبوع بطابع هيأتنا ونفسيتنا، وضعف التعاون الفكري بين

الافراد العرب والشعوب العربية، والاقبال على المبادئ بغلو، واهمالها بسرعة، وقلة المدارس الفكرية، وما الى ذلك يقنع الانسان باستيلاء الفوضى على الفكر العربي، تلك الفوضى التي يمكن ان ترد الى اصول مختلفة، غير ان اهم هذه الاصول في رأيي: - 1 - نظرنا الفاسد لتراثنا القديم - 2 - اقتناؤنا المشوه لنتاج الغير

اما سوء اكبارنا لثروتنا التالدة، فمصدره عدم اقتناعنا لحد الآن بوجود كنوز قيمة من الفكر العربي القديم، يجب ان تسبك منها عملة فكرنا المعاصر، وعدم الايمان بهذا هو ما جعلنا ننصرف الانصراف الكلي عن اعطاء القيم الحقيقية: للادب العربي نظمه ونثره، الفلسفة العربية المبتكرة والمقلد فيها، حركات الاصلاح الديني وما تبعها من بناء وهدم، التصوف والروحانية ومنبعها في الحضارة العربية وتأثيرها في الحضارات الاخرى، الشخصيات العربية الفنية في نفسيتها وحياتها، الصور الجميلة في التاريخ والقصص العربيين التي يتخذ الغرب من مثلها - او ما هو اقل منها حيوية - منبعا للخيال الخصب، وجنة ينعم بها الملهمون.

كل هذه النواحي في الفكر العربي القديم بقيت مهملة منبوذة لا يلتفت الا القليل منها، وكان الاولى بالعالم العربي ان يضعها في المركز الجدير بها، وان لا يكتفي بجعلها احدى الاسس التي يبنى عليها مركزه الفكري، بل يعمل المستطاع لتقديمها للعالم المهذب، كركن من اركان الثقافة، ونتاج من خير ما انتجه الفكر البشري. وان الذين رزقوا معرفة المصابيح التي تنير العقلية الغربية في حضارتها، وتفاصيل الحركات التي يفتخر الغربيون بالتأثر بها، ونتاجهم العاطفي والفكري، ورزقوا ايضا

الاستعداد الكافي لدرس التراث العربي ليلفون من مخلفات السلف ما لا يخجل العرب من عرضه في معارض الفكر الانساني. واظن انني ساطيل ان حاولت المقارنة الآن بين بعض المفاخر الغربية والمفاخر العربية في الاصلاح الديني والتصوف والفلسفة والشعر والخيال والشخصية والحب وغير ذلك من النواحي الكثيرة، ولكن سوف لا تفوت في المناسبات الاخرى. وكل ما أريد ان اقوله، هو ان اسجل .. ككلية قوية نضجت بعد الاستقراء الطويل - عدم بخل ماضينا في امدادنا بما ينبغي ان تجعل منه اعمدة عقليتنا الراهنة، وحمل شجرة هذا الماضي لثمار من اشهى ما يقع الاقبال عليه في اسواق الثقافة الآدمية في كل العصور. وعدم الايمان بهذا هو احد السببين الاساسيين للفوضى الفكرية في العالم العربي، لأن الفكر حتى في ثورته، يحتاج الى ما يتخذه سببا يربطه بصخرة القوة، فان بقى بدون سبب طارت به الرياح!

اما اقتناؤنا لنتاج الغير ففيه ايضا من الاضطراب وعدم التجانس ما يخيفنا في بعض الاحيان، ونحن لا نريد ان نحجز الفكر العربي عن بحث سائر الخبايا في عقلية الامم الاخرى، ولا نريد مطلقا ان يقف وقفة الجبان المتردد امام المذاهب الخطيرة، بل ولا امام النزوات الخرقاء التي تنزوها بعض العقول الجامحة! بل على العكس من ذلك نعتقد ان عدم التمكن من معرفة سائر اسس الفكر الغربي والانتهال من مناهله كلها الصافية والعكرة، من اشد العوامل في اضطراب الفكر العربي، وعدم استقراره داخل حدود معينة. واذا كانت اسباب كالتعصب، وشيوع الامية، وجهل الناشرين، لها اليد الطولى في الحيلولة بين الفكر العربي واقتحام هذه الاغوار، فعلى المفكرين وحملة الاقلام مسؤولية، واعظم بها

من مسؤولية؛ فمن المخجل في نهضتنا الفقر التي تبدو فيه اللغة العربية في مختلف المواد، حتى اذا حاول العرب اليوم اقتناء شيء من غيرهم اختاروا من ذلك ايسره واقله تأثيرا. ولا اظن ان هذا يحتاج الى دليل اقوى من النتيجة التي يصل اليها كل واحد منا عند التجول في فروع المكاتب العربية، فاذا استطاع العرب ان يحسنو انتقاءهم، وانصرف اهتمامهم الى تعريب فروع المعرفة الحقيقية كاملة غير منقوصة ولا مشوهة، امكنهم الوقوف على الوجه الحقيقي للحضارة الحالية، وقل من بينهم تقليد ارذل ما في هذه الحضارة، وبذلك ايضا يصلون الى القضاء على المصدر الثاني لفوضاهم الفكرية

نحن العرب نوديننا اليوم لاقاء كلمتنا فنريد ان تكون مسموعة من العالمين، فلنعرف نفسنا، ولنعرف بها، ولندرك حقيقة غيرنا كما هو. اما تجاهل الماضي الخاص رغم ازدهاره، والتغافل عن الحاضر بحركاته، فمما يضمن تمكن الفوضى والاضطراب والعماء. ويختار الله لنا الصلاح والهداية.

انساله

«قيل لابي بكر الصيمري لم لم يكن لكل مسالة من العلم جواب واحد؟

فقال: من المسائل ما هو كذب، ومن المسائل مسائل لها توجهات وحواش، فيختلف الجواب من المجيبين، بحسب نظرهم من تلك الجهات والحواشي، او بحسب العبارات التي تجزل مرة وتضعف اخرى. وليس الحق مختلفا في نفسه، بل الناظرون اليه اقتسموا الجهات، فقابل كل منهم من جهة ماقابله، فأبان عنه تارة بالاشارة اليه، وتارة بالعبارة عنه، وظن الظان ان ذلك اختلاف صدر عن الحق، وانما هو اختلاف ورد من ناحية الباحثين عن الحق»

مقابسات ابى حيان

دعائم الاصلاح الديني

اذا دعونا نحن المسلمين الى «الاصلاح الديني» فنحن لا نريد منه ان نغير اصلا من اصول الاسلام، أو نلغى عقيدة من عقائده، أو ندعو الى فكرة جديدة مناقضة لما دعا اليه وعرف به الناس، وإنما مغزى دعوتنا أن هنالك افكارا وعقائد دخيلة على الدين سميت باسمه، ونشرت بمساعدة فريق يتظاهر بالقيام عليه، يجب أن يطهر منها حتى يعود الى بساطته الاولى وملاءمته للفطرة الانسانية المهذبة، فاذا دعونا الى «الاصلاح الديني» بهذا المعنى فانما ندعوا الى إحياء تعاليم الاسلام، خالصة من كل الشوائب، حرة من كل القيود.

وهل الاسلام نفسه الا «اصلاح ديني» اراد الله ان يهدي به الانسانية في تفكيرها وسلوكها فينير عقلها المظلم، ويقوم سلوكها المعوج؟ وهل تعاليم الاسلام التي دعا اليها سوى وصفات طبية غايتها علاج الروح وتهذيب الارادة؟

ولكن هل استطاع الاسلام ان يبشر الناس بتعاليمه آمنا مطمئنا؟ وهل استطاع ان يمضي في طريق اصلاح البشرية دون أن يحجزه شيء؟ كلا ثم كلا!

فمنذ اليوم الذي نزل فيه الاسلام على ظهر البسيطة ولد له خصوم واعداء في جميع بقاع الارض - كما كان ينتظره أنصار واتباع في كافة اطراف المعمور - وفي أوقات ظفره، وأيام انتصاره، كان عدد خصومه يتضاعف ويزداد زيادة مطردة، فبينما كان يسعى كل السعي الى إحياء الامم وتلقيحها، وكان يخلق لها جوا جديداً تتنشم فيه نسيم «الحرية» في الفكر والارادة، كان فريق خبيث يستغل تلك

الحربية لمحاربة الاسلام وتبييت الدسائس ضد هدايته العليا ومبادئه السامية، والباحث في تاريخ الاسلام - بانتباه ويقظة - لا يستطيع أن يتجاهل هذه الحقيقة: أن الاسلام حورب في مهده، وفي طفولته، وفي شبابه، وفي كهولته، وان هذه الشيخوخة التي بلغها المسلمون في عهدهم الاخير ليست الا اثرا من آثار تلك الحرب الطاحنة التي لا تزال قائمة بينه وبين خصومه الى الآن.

كان المسلمون الخلص اطهارا في عقائدهم، أقوياء في تفكيرهم، أقوياء في اراداتهم، فاجتهد خصوم الاسلام ان يخلطوا هذه العقائد الطاهرة بعقائد خبيثة، ومزجوا «العلاج الاسلامي» بسموم دخيلة احالت الدواء الى داء، وأظهروا عقيدة الاسلام في مظهر خرافي لا يتفق مع حكمة ولا منطق.

واجتهدوا كذلك ان يضعوا للفكر الذي منحه الله حرية التفكير، ووهبه المثوبة على الاجتهاد والنظر، قيودا ثقيلة جعلته جامدا لا حراك به، وعديم الاحساس لا حيوية فيه، واتخذوا لذلك مناهج عقيمة معقدة لا تفضي بالفكر الى ساحة من ساحات النور، فحادوا بالفكر الاسلامي عن المناهج البسيطة الواضحة التي جاء بها الاسلام، تلك المناهج التي نهجها رسول الله في تعاليمه منذ ابتدأ الوحي الى اليوم الذي أكمل الله فيه الدين.

وقذف خصوم الاسلام آخر سهم من كنانتهم فلوحوا لرجاله بالدرهم والدينار، وفتحوا أمامهم «باب الشهوة» والرفاهية، واتخذوا منهم اعوانا على صوغ الباطل في صيغة الحق، وتحريف كلم الله عن مواضعها، واصبح الدين عند هؤلاء حرفة يتوسل بها الى ارضاء الاهواء ونزغات النفوس مقابل دراهم معدودة...

وبعد ما كانت الجماهير الاسلامية تتخذ من علماء الدين قدوة حسنة في الاخلاق والسلوك، وترى فيهم صورة حية من صور «النبوة» تقتبس من نورها وهديها في الحياة، وبعد ما كانت تعتقد ان العلماء هم «ورثة الانبياء» يقومون مقامهم في ضرب المثل العليا، ويجددون رسالتهم للانسانية الى يوم الدين، اصبحت هذه الجماهير الضائعة لا تسمع من الدين الا الفاظا تتلى، ومواعظ تلقى خالية من كل روح، وليس لها من يمثلها على سطح الارض سوى بعض الشواذ، والجماهير لا تستطيع مطلقا ان تومن بافكار مجردة لا يمثلها في الحياة شيء، وانما تومن فقط بالافكار الحية التي تعيش في اشخاص الدعاة اليها، حتى انها لتنطق بها اعينهم، والسنتهم، ووجوههم، وايديهم، وارجلهم، وحتى انها لتحسها الحواس كالاجسام المادية لا شك فيها ولا ريب، «ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه. ان اريد الا الاصلاح ما استطعت»

ثلاث نواح اصيب منها الاسلام في ابنائه: ناحيه الاعتقاد، بما اضيف اليه من عقائد دخيلة، وناحية التفكير، بما وضع له من مناهج عقيمة، وقيود ثقيلة، وناحية السلوك، بما صحبه من ضعف في الارادة وشك في قيمة الاخلاق. فالاصلاح الديني، الذي يرمى الى احياء تعاليم الاسلام وتهذيب رجال الدين لا يمكن ان يقوم له اساس ما لم يبن على دعائم ثلاثة:

ـ 1 ـ دعامة الاصلاح الاعتقادي (ماذا اعتقد؟)

ـ 2 ـ دعامة الاصلاح الفكري (كيف افكر؟)

ـ 3 ـ دعامة الاصلاح الخلقي (كيف اسلك في الحياة؟)

ولا يخفى ارتباط هذه النواحي الثلاثة بعضها ببعض، فاسلوب سلوك

الانسان في الحياة تابع لاسلوب تفكيره، وكلاهما مشتق من مجموعة العقائد التي يقدسها، ومتأثر بها عن شعور وغير شعور الى حد بعيد، على انه لا يمكن تصور «انسان كامل» ما لم يكن صالحا من هذه الوجوه الثلاثة: حسن العقيدة، سليم التفكير، قويم السلوك.

ونحن لا نذيع سرا اذا قلنا ان هذه الوجوه الاصلاحية الثلاثة كلها قد عالجها بالبحث والتنقيب رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانوا زهرة التفكير العربي، وعظماء الثقافة الاسلامية الخالدين، امثال حجة الاسلام الغزالي، وابن حزم، وابن العربي المعافري، وابن عبد البر، وابن تيمية، وابن القيم، وابن رشد، وابي اسحاق الشاطبي، وابي الفرج ابن الجوزي، وابن عربي الحاتمي، وابن خلدون، ممن درسوا المجتمعات الاسلامية في عصورهم، وانتقدوها، ووضعوا لها اسس الاصلاح والاحياء، فاتوا بالمعجب الطريف

وان قليلا من البحث في آثار هؤلاء العظماء ليهدينا الى نظريات قيمة عميقة في سبيل الاصلاح الحق، فكل منهم له ناحية ممتازة أجاد وصفها، وكشف نواحي الضعف فيها، واحسن في تحديد العلاج اللائق بها، وان كانت نظرتهم في الغالب نظرة شاملة تعم جميع نواحي الاصلاح المرغوب. وهكذا نجد في الاصلاح الاعتقادي دعاة بارزين، كابن تيمية وابن القيم والشاطبي، ونجد في الاصلاح الفكري نظارا ممتازين، كالمعافري وابن رشد وابن خلدون، ونجد في الاصلاح الاخلاقي خبراء متعمقين، كالغزالي وابن الجوزي، ولا نلبث ان نجد لنا «سلفا صالحا» في كل باب من ابواب الاصلاح.

والامر الذي نقابله بكل دهشة واستغراب هو ان هذه المجهودات الاصلاحية المتوالية التي قام بها زعماء الفكر الاسلامي لم ينتفع بها المسلمون

كما يجب ان يكون الانتفاع، وهذه العلاجات النافعة التي وصفوها لم تستعملها الامة الاسلامية في جهة من الجهات، ولم تفكر في تطبيقها تطبيقا جديا الى الان، بل كلما نظرنا الى جهة «الاصلاح الديني» نرى تجاهلا كبيرا لجهود زعماء الاصلاح المسلمين، ونلاحظ ان افكارهم التي لا تتعلق بموضوع الاصلاح منتشرة بين رجال الدين والطلبة الدينيين انتشارا قويا، بينما افكارهم الاصلاحية الممتازة ظلت مقبورة في ثنايا الكتب لا يعرج عليها القليل، وهي الى اليوم لم تعتبر بعد موضوعا علميا جديرا بالدرس والبحث في الجامعات الاسلامية، ولم نسمع مطلقا ان باحثا من بين المسلمين توفر على دراسة النظريات «الاصلاحية» المتعددة، او دراسة نظريات احد المصلحين في الاسلام، وكل ما في علمنا ان الحكومة الالبانية «حكومة احمد زوغو» قررت من بين المواد الدراسية في جامعتها دراسة «اسباب انحطاط المسلمين»، ولا يخفى ما لهذه الدراسة من صلة وثيقة بالبحث في نظريات الاصلاح واراء المصلحين الاسلاميين، فسبقت بذلك ـ فيما نعلم ـ جميع الجامعات الاسلامية!

والذي يلاحظ الحالة العامة لشعوب الاسلام في هذا العهد يجد الفرصة سانحة للقيام ببحث نافع كهذا البحث الاصلاحي، فجميع الشعوب والجماعات الاسلامية اليوم هي على ابواب نهضة شاملة في مرافق حياتها المادية والروحية، وهي تريد ان تهتدى بشبابها في الدين وعظمائها في الثقافة، فما على حملة الاقلام وخطباء المنابر في العالم الاسلامي الا ان يحيوا تعاليم المصلحين الاسلاميين، ويجعلوها شائعة، دائرة على السنة الجماهير، ويتخذوها موضوع بحث، وحوار، ونقد، وتعليق، ويقيموا على أساسها دعائم «الاصلاح الديني» الجديد.

حي بن يقظان

فقيــه حكيـم!

بين رجالات الاسلام في القرن السابع الهجري شيخ علامة، يدعونه «كمال الدين» اسمه موسى بن يونس بن محمد، ولد بالموصل في صفر سنة 551، وتوفى بها في شعبان سنة 639

كان امام وقتـه في المذهب الشافعي حتى كان زعيم الشافعية، وكان عمدة في المذهب الحنفي يعتمده أتباع ابي حنيفـة في دراسة «الجامع الكبير»

كان اماما في العربية والتصريف يقريء كتاب سيبويه، والايضاح والتكملة لابي على الفارسي، والمفصل للزمخشري، وغيرها من كتب النحو والصرف

كان اماما مبرزا في العلوم الرياضية والعقلية، فكان يتقن اقليدس، والهيئة، والمخروطات، والمتوسطات، والطبيعيات، والالهيات، والمنطق، وتوصل الى استخراج طرق جديدة لم يهتد اليها احد في علم الاوفاق

تلمذ له المفضل بن عمر بن المفضل، المعروف باسم «اثير الدين الابهري» سنين عديدة، وكان اثير الدين اذ ذاك صاحب تصانيف مشهورة يشتغل بها الناس، ومن بين ما درسه الابهري على مترجمنا كمال الدين ابن يونس كتاب المجسطي، كما شاهد ذلك بعينيه القاضي شمس الدين بن خلكان وأخبر به.

وقصده كذلك تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف «بابن الصلاح» من فقهاء الشافعية ورجال الحديث؛ فطلب منه ان يقرئه علم المنطق سرا، وتردد عليه مدة وهو يواصل قراءته، غير انه كان لا يفهمه، فقال له ابن يونس: يافقيه، المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن.

فقبل ابن الصلاح اشارته، وترك قراءته، (ومن هنا نفهم السر في موقف ابن الصلاح من قراءة المنطق!) وكان ابن يونس فوق ذلك كله اماما في الحديث والتفسير، ولا يقتصر على تفسير القرآن الكريم وحده، بل كان عمدة في تفسير «التوراة والانجيل»، وكانت شروحه لهذين الكتابين مقصودة من اليهود والنصارى، يفزعون اليه في حل مشاكلهما، وكشف رموزهما... فما اعظم همة السلف، وما اشد تسامح الاسلام!

رائد النفس الصادق

«الحواس الاربع ابواب الى القلب، ومنافذ نحو النفس، والعين ابلغها واصحها دلالة، وأوعاها عملا، وهي رائد النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرءاتها المجلوة، التي بها تقف على الحقائق، وتحوز الصفات، وتفهم المحسوسات. وقد ذكر ذلك افليمون صاحب الفراسة، وجعلها معتمدة في الحكم، ولو لم يكن من فضل العين الا ان جوهرها ارفع الجواهر واعلاها مكانا لكفي، لأنها نورية لا تدرك الا لـو ان بسواها، ولا شيء ابعد مرمى ولا أنأي غاية منها، لأنها تدرك بها اجرام الكواكب التي في الافلاك البعيدة، وترى بها السماء على شدة ارتفاعها وبعدها، وليس هذا الشيء من الحواس، فالذوق واللمس لا يدركان الا بالمجاورة، والسمع والشم لا يدركان الا من قريب»

الامام ابن حزم

«لا تكثرن ادعاء العلم في كل ما يعرض، فانك من ذلك بين فضيحتين: اما ان ينازعوك فيما ادعيت، فيهجم منك على الجهالة والصلف، واما ان لا ينازعوك ويخلوا الامور في يديك، فينكشف منك التصنع والمعجزة»

عبد الله بن المقفع

من تراثنا القديم

«ان سمعت من صاحبك كلاما او رأيا يعجبك فلا تنتحله تزينا به عند الناس، واكتف من التزين بأن تجتني الصواب اذا سمعته وتنسبه الى صاحبه، واعلم ان انتحالك ذلك سخطة لصاحبك، وان فيه مع ذلك عاراً، فان بلغ ذلك بك ان تشير برأي الرجل وتتكلم بكلامه وهو يسمع جمعت مع الظلم قلة الحياء، وهذا من سوء الادب الفاشي في الناس»

«ليعرف اخوانك والعامة انك ان استطعت ان تكون الى ان تفعل ما لا تقول اقرب منك الى ان تقول ما لا تفعل، فان فضل القول على الفعل عار وهجنة، وفضل الفعل على القول زينة» عبد الله بن المقفع

«التفاضل داعية التنافس، والتنافس سبب التحاسد، واهل النقص رجلان: رجل اتاه التقصير من قبله، وقعد به عن الكمال اختياره، فهو يساهم الفضلاء بطبعه، ويحنو على الفضل بقدر سهمه. وآخر رأى النقص ممتزجا بخلقته، ومؤثلا في تركيب فطرته، فاستشعر اليأس عن زواله، وقصرت به الهمة عن انتقاله، فلجأ الى حسد الافاضل، واستغاث بانتقاص الاماثل، يرى ان ابلغ الامور في جبر نقيصته، وستر ما كشفه العجز من عورته، اجتذابهم الى مشاركته، ووسمهم بمثل سمته» الجرجاني

صناج العرب

«مسلم بن محرز مولى بني عبد الدار شخص الى فارس فتعلم الحان الفرس وغناءهم ثم سار الى الشام فتعلم الحان الروم واخذ غناءهم، فاسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين، واخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض والف منها الاغاني التي صنعها في اشعار العرب، فاتى بما لم يسمع مثله، وكان يقال له صناج العرب» اغاني ابي الفرج

مصير السلالة البيضاء!

«السلالة البيضاء» يطلقها كتاب الغرب على السلالة الغربية المسيحية المنتشرة داخل أوربا وخارجها، وما عداها من سلالات البشرية الاخرى يسمونه باسم «اخر» ولا يدخلونه في عداد هذه السلالة الرفيعة

وكتاب الغرب شديد والعناية ببحث «السلالة البيضاء»، فكم أجروا في هذا الموضوع من اقلام، وكم سودوا فيه من طروس، وخصوصا بعد ما انتهت الحرب الكبرى واندفعت القارة الاوربيـة في اتجاه غريب ينذر بالخطر....

ذلك ان السلالة البيضاء تمثل في نظرهم «السلالة المختارة» التي من أجلها أمر الملائكة بالسجود لآدم، وهي سلالة العقل والحكمة والعلم والفن والاختراع والصناعة والقيادة والسيادة برا وبحرا وجوا، والسلالات الاخرى انما هي ادوات تعين على تحقيق أغراض هذه السلالة العليا كما يعين على ذلك البترول والحديد والفحم الحجري! فانحلال هذه «السلالة المختارة» أو فناؤها يعتبر عندهم اكبر نكبة تصاب بها الانسانية، ويكون ايذانا بقيام الساعة وانتهاء الحضارة...

بهذه الروح، روح الغرور والترفع والادعاء، قام كتاب الغرب يبحثون الاخطار التي تهدد السلالة البيضاء، ويحللون عوامل انحلالها المنتظر، فمنهم من ارجع ذلك الى عوامل سياسية، ومنهم من ارجعه الى عوامل اجتماعية، ومنهم من ارجعه الى عوامل اخلاقية، وهكذا فلكل وجهة هو موليها، وكل ما اجمعوا عليه: هو ان هذه السلالة الرفيعة أصبحت مريضة، وأنها تمر في هذا القرن العشرين بمرحلة غير اعتيادية، ويلزم فحصها فحصا طبياً دقيقا ما بين حين وحين...

ومن درس مايكتبه الغربيون في هذا الباب يجد مخاوفهم راجعة إلى امرين: أسباب داخلية، واسباب خارجية، ونحن نأتي هنا بامثلة من ذلك اعتماداً على كتاب (1) خطير ألفه في هـذه الايام المسيو هنري دوكوجي Henri Decugis من الفرنسيين الوطنيين ودعاة الجامعة الاوربية، وبحث جديد كتبه المسيو موريس مارتان دوكار بمناسبة ظهور هذا الكتاب الذي قدم الى اكاديمية العلوم السياسية والاخلاقية بفرنسا.

فمن عوامل خوف الكتاب الغربيين على السلالة البيضاء أنها أصبحت الان خالية من روح الابتكار، وانها حصرت جهودها في التطبيقات العملية لاكتشافات أصبحت قديمة بين الاوربيين، وانعدام روح الابتكار بين الرومانيين كان من أهم الاسباب في انحلال الامبراطورية الرومانية.

ومن عوامل خوفهم عليها أن «النخبة» الاوربية في كل ميدان من الميادين أصبحت عقيمة لا تتجدد، وان أوربا تعبت واعيت، واستهلكت كل ما كان عندها من قوات معنوية، ووقفت فيها ارستوقراطية الفكر والمال عن كل إنتاج مبتكر.

والسلالة البيضاء أصبحت وفياتها اكثر من مواليدها بشكل مفزع، وقد قلت المواليد حتى بين القرويين أنفسهم، وسكان اوربا قبل الحرب الكبرى كان عددهم أعلى منه الان، أما الملايين الثمانية التي ماتت ضحية تلك الحرب فقد عوضت بغيرها، ولكن هؤلاء الخلف الاحياء ضعفاء ومرضى بحيث لايقومون مقام الاموات، وبهذه الحقيقة ظهر بطلان نظرية فون برناردي الذي كان يبشر بفائدة الحروب للشعوب وتلقيحها

(1) Le Destin des races blanches

للامم المتحاربة؛ والمانيا نفسها يلزم لتعادلها سنويا نحو نصف مليون من المواليد، ومعنى ذلك ان ما يبيد من السلالة البيضاء أكثر مما يبقى منها على سطح الارض

والقرية الاوربية التي هي قلب السلالة البيضاء وينبوع حياتها المتجدد اصبحت قليلة السكان، وقد هاجر منها أهلها الى مختلف المدن، واخذوا يقومون فيها بدور العمال العاطلين، ويستهلكون صناديق المطلة، فضاعفوا الازمة الخانقة مضاعفة شديدة

والسلالة البيضاء فوق ذلك غير متحدة في لسانها، فروسيا السوفييتية وحدها تتكلم 83 لغة، أما بقية شعوب اوربا فتتكلم 38 لغة، اولاها الالمانية التي يتكلمها من الاوربيين 80.903.777 والانقسام اللغوي كان من اهم الاسباب ايضا في سقوط امبراطورية الرومان

الى جانب هذه العوامل الداخلية التي اثارت قلق الكتاب الغربيين على السلالة البيضاء توجد عوامل خارجية اخرى ينظرون اليها باهتمام كبير:

اولا - ان الاسواق التجارية التي كانت قبل الحرب مفتوحة للصادرات الاوربية أصبحت مقفلة في وجهها، زيادة على «الوطنية الاقتصادية» التي نشأت داخل اوربا نفسها فأصبح كل شعب من شعوبها يحاول الاستغناء التام عن كل ما سواه.

ثانيا - ان القوة المالية التي كانت لاوربا قد تحطمت نهائيا، فقد ضاعت من رءوس الاموال الاوربية داخل روسيا مائتا مليار وعشر مليارات من الفرنك أنكرها السوفييت عند ما اقاموا نظامهم الشيوعي، وفرنسا - مثلا - وزعت خارج اوربا ثلاثة عشر مليارا كانت تستفيد منها أرباحا

طائلة، ولكنها لا تستفيد منها اليوم شيئا! بل ان الدين الفرنسي - حكومة وشعبا - يبلغ الآن ثلاثمائة مليار وثلاثين مليارا، والمدينون في كل مكان يمتنعون من أداء الديون، سواء كانت عمومية أو خصوصية.

ثالثا - ان المعادن الاوربية التي كانت قوية الايراد أصبح ما تدره في العهد الاخير يضعف شيئا فشيئا، وشرع في استثمار معادن اخرى منافسة لها.

رابعا - ان السلالة الصفراء نهضت في نفس الوقت الذي اعيت فيه السلالة البيضاء، ونهضتها قوية في جميع الميادين، فاليابان - مثلا - يعيش في رقعة من الارض لا تتجاوز مائة الف وسبعين الف متر مربع، اي في رقعة اصغر من مساحة فرنسا، ولكن متوسط ما يزيد في مواليده - منذ سنة 1900 - يبلغ عشرين الفا وستمائة الف، وفي ظرف خمس سنوات سيبلغ اليابان مائة مليون من السكان.

وللتقليل من اهمية هذا العامل الاخير يقول بعض الغربيين: لا محل للفزع من النهضة الاسيوية، لان آسيا ليست ممتلئة الا بطبقة «المقلدين»، ولكن كتابا آخرين مثل دوكار يقولون: ان الاسيويين هم «المبتكرون» الاوائل، وان الغربيين مدينون لهم بالالفباء، والكتابة الصوتية، والحديد، والزجاج، والحرير، والورق، والابرة، والجبر، وغير ذلك من الاشياء التي نقلتها اوربا عن آسيا، أما الاوربيون - وان انشاوا وسائل التنقل، وأعلنوا الغاء الرق، وأحدثوا عدة اختراعات - فانهم لم يبتكروا شيئا يضمن لهم الأسبقية الدائمة على غيرهم من السلالات.

وفوق هذا كله فان السلالة البيضاء تعيش اليوم عيشة مضطربة يسودها القلق، والفوضى، وتبلبل الفكر، وفقدان الثقة، وضعف الشعور،

والولوع بالتهديم بدل البناء، وهذه ظواهر ترعج الكتاب الغربيين وتقض مضاجعهم في كثير من الاوقات، وتجعلهم زيادة على ذلك يتنبأون بسقوط الاميركيين السريع، وعقمهم القريب، لأنهم متناسلون من السلالة البيضاء، وهذه السلالة غير سليمة مطلقا!

ويدعى الكتاب الغربيون أن اوربا في هذا العهد لا تعرف جيدا أين هي؟ ولا كيف هي؟ وأنها لو علمت ذلك علما كافيا لكان من المحتمل ان لا تنفق دراهمها على التسلح، وان لا تضيع وقتها وفكرها في تبادل التهديدات والانذارات...

ولتقريب الشعوب الاوربية بعضها من بعض، وتحقيق التعاون والإخاء بينها تكون «مؤتمر الجامعة الاوربية»، وعقد اجتماعه الاول سنة 1926 في فيينا، واجتماعه الثاني سنة 1930 في برلين، واجتماعه الثالث سنة 1932 في بازيليا «بال»، وفي منتصف الشهر الماضي من هذه السنة الجارية عقد اجتماعه الرابع في عاصمة النمسا من جديد تحت الرياسة الشرفية للمستشار فون شوشينك، وألف عشر لجان لدراسة الوجوه المختلفة للتعاون الاوربي ووضع حلول سياسية ملائمة للمصلحة الاوربية العليا، غير ان النتيجة العملية لهذا المؤتمر وامثاله لا تزال مجهولة بل مشكوكا في قيمتها!

والراي الذي يبدو لنا هو ان السلالة البيضاء لا يميزها بطبيعتها عن باقي السلالات البشرية شيء، واذا كانت قد انتجت شيئا جديرا بالتقدير والاعجاب أثناء هذه القرون الخمسة الاخيرة، فان الاكثرية الساحقة من المنتمين اليها كانت من قبل مغمورة في الهمجية والجهالة والعماء بدرجة لم تبلغها اية سلالة اخرى، بينما كان غيرها من السلالات

التي يعتبرها غربيو اليوم حقيرة وضيعة، في أوج الرقي وفي طليعة الانسانية المتحضرة

ونجاح السلالة البيضاء وتقدمها في هذه القرون الخمسة ليس معناه أن لها خصائص طبيعية ممتازة، ولا أنها كونت من طينة غير طينة البشر، حسبما يفهمه كتاب «الشعوبية» الاوربية، كما ان سيطرة هذه السلالة في القرن الاخير على غيرها من السلالات لا تستلزم عقليا ولا اجتماعيا أن تظل مسيطرة عليها دائما وابدا، حسبما كان يخيل الى الغربيين المغرورين، بل تاريخ البشرية يثبت - والتاريخ هو سجل التطور البشري الصادق - أن السلالات المختلفة يتعاورها الانحطاط والنهوض، والضعف والقوة، والجمود والابتكار، والتعصب والحرية، والعقم والانتاج، واذا كان الافراد يمرون بمراحل الطفولة، والشباب، والكهولة، والشيخوخة، والهرم، فالامم ليست الا مجموعة أفراد يصيبها ما يصيبهم تقدما الى الامام، أو تقهقراً الى الوراء.

الا اننا لسنا متشائمين الى حد التنبؤ بفناء السلالة البيضاء كما يراه بعض الغربيين، بل نعتقد أن هذه السلالة اذا تقهقرت في بعض الجهات فانها ستبقى على كل حال في جهات اخرى، وما عهدنا في التاريخ اندثار سلالة باسرها من فوق البسيطة: كما نعتقد ان هذه المحاولات التي يقوم بها المفكرون الغربيون لا تقوى على مقاومة كل الجراثيم التي اخذت تفتك بالسلالة البيضاء، كسلالة مسيطرة، ومهما رفعوا أصواتهم بالانذار والتهويل فانهم لن يصدوا تيار الانقلاب البشري عن مجراه الطبيعي المعهود في التاريخ، وما عليهم الا أن يتذكروا ان للحياة والاجتماع قوانين ثابتة لا تتبدل ابداً، «وتلك الايام نداولها بين الناس»

وهل نفعت صيحة ابن خلدون في القرن الثامن الهجري عند ما نبه معاصريه من العرب والمسلمين الى «ان العلوم الفلسفية ببلاد الافرنجة من ارض رومة وما اليها من العدوة الشمالية، نافقة الاسواق، وان رسومها هناك متجددة، ومجالس تعليمها متعددة، ودواوينها جامعة متوفرة، وطلبتها متكثرة» فهل احتفظ المسلمون بعد ذلك بدرجتهم العليا في الثقافة والحضارة، وضاعفوا تراثهم الادبي الزاهر، ولم يستمروا في دور الانحطاط الذي كانوا قد ابتدأوه؟

وهل نفع رثاء ابن خلدون للعمران الاسلامي واشفاقه على تلاشي الممالك الاسلامية منذ القرن الثامن الهجري عند ما قال: «هذا الى ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الامم، وذهب باهل الجيل، وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها، وجاء للدول على حين هرمها، وبلوغ الغاية من مداها، فقلص من ظلالها، وفل من حدها، وأوهن من سلطانها، وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها، وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر، فخربت الامصار والمصانع، ودرست السبل والمعالم، وخلت الديار والمنازل، وضعفت الدول والقبائل، وتبدل الساكن، وكاني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، لكن على نسبته ومقدار عمرانه، وكانما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالاجابة...»؟

لقد صاح ابن خلدون ورثى واشفق؛ ولكن الامور سارت في مجراها، فتقهقرت آسيا وافريقيا شيئا فشيئا، وتقدمت اوربا ،كانهما شيئا فشيئا، وها هى السلالات الاسيوية والافريقية تعود فى هذا العصر الى ميدان النهضة والتقدم شيئا فشيئا، وهي ماضية في طريقها الطبيعي

التعليم الاهلي في الشرق
اول جامعة اسلامية حديثة

بلاد الهند منقسمة سياسيا الى اربعة اقسام

1 - قسم مستقل تمام الاستقلال مؤلف من مملكتين في شمال الهند هما نيبال وبوتان

2 - وقسم صغير يستعمره الفرنسيون والبرتغاليون

3 - وقسم له حكام وطنيون تحت حماية انكلترا مؤلف من ثلاث وعشرين امارة، في طليعتها امارة حيدر آباد الدكن التي يرأسها «النظام»، أوسع ملوك الاسلام ثروة، وصديق الخليفة عبد المجيد

4 - وقسم يديره الانكليز مباشرة، ويرتبط رأسا بوزارة المستعمرات الانكليزية، ومعظم بلاد الهند من هذا القسم

وسكان الهند يبلغ عددهم 316.128.721 بينهم من المسلمين ثمانية وسبعون مليونا حسب الاحصاء الاخير، اي أكثر من عشرين في المائة من مجموع السكان

والهنود المرتبطون بالانكليز لهم حرية واسعة في التعليم، لا فرق بين المسلمين وغير المسلمين، وعندهم، الى جانب المؤسسات الحكومية، مؤسساتهم العلمية الخاصة في سائر درجات التعليم، وللثقافة العليا وحدها

لا محالة، وواصلة يوما من الايام الى اوج الرقي وقمة الحضارة، احبت السلالة البيضاء أم كرهت، ولن تحصد هذه السلالة في مستقبل الايام الا ما بذرت...

الماوردي

توجد عدة مراكز في سير امبور، مدراس، الله آباد، روءورك، كلكوتا لاهور، بوءونا، بنجاب، إبندور، بوسكيس، ميروط، بساطنا، باكبور، داكا، لوكنو، داهي، ميسور، حيدر آباد، رانكوءون، بنكالور، كويمباطور، بومباي، الى غير ذلك من المعاهد العليا، وهناك معهد دولي في شانطينكطون «Shantinketon» اسمه الخاص: «Visva-charati» وغرضه الاساسي اذاعة النظريات الرئيسية التي يدعو اليها رابيندراناط طاغور، وجمع عناصر الثقافة الشرقية المشتتة، وتبادل المعارف بين الشرق والغرب، وفي سنة 1921 اصبح هذا المعهد جامعة، ووضعت به اقسام داخلية لتربية الطلبة، ومنذ بضع سنوات بلغت مجلدات مكتبة ثلاثين الفا ما بين مطبوع ومخطوط، وهنالك جامعة خاصة للنساء لا يدرس فيها سواهم أسست في بوءونا منذ عشرين عاما، وجامعة عصرية دينية للهندوس اسست في بينارس سنة 1916، وفيها كراسي لدراسة الثقافة الشرقية، واللاهوت، والفنون، والعلوم الخاصة، والعلوم التطبيقية، وهي مؤلفة من ثمانية مدارس عالية. وفي كلكوتا وحدها 33 مدرسة متفرعة عن جامعتها المركزية، ثم 42 مدرسة للعلوم، وثلاثة للتربية، وثلاثة للقوانين، واثنتان للطب، وواحدة للهندسة، و 18 مدرسة اخرى مختلفة الاختصاص!

اما المسلمون الهنود فيتمتعون بحرية تامة في تعليمهم الخاص، ولهم ثلاث مؤسسات تعنى بتنظيم التعليم الاسلامي ووضع اسس التربية الاسلامية :

اولاها ـ مؤتمر التربية الاسلامي «Mohammedan Educational Conference» وهذا المؤتمر يعقد دورات سنوية، ويعمل لتوحيد جهود المسلمين الهنود في مادة التربية منذ سنة 1886.

ثانيتها - ندوة العلماء اسست في لوكنو سنة 1895 ولها نفس الاتجاه.

ثالثتها - جامعة العلماء نشأت سنة 1923 في كايا، وتعقد اجتماعاتها في كل سنة.

والمسلمون الهنود يملكون نوعين من التعليم: التعليم الديني الخالص والتعليم العصري، فمن مراكز النوع الاول المدرسة الالهية في كاونبور أسست منذ سنة 1908 لتخريج المبشرين بالاسلام والدعاة الى التوحيد، وفي طليعة ما تدرسه اللاهوت المقارن، ومن مراكزه دار العلماء في ديئوباند، والنظامية في لوكنو، وهذان المعهدان يسيطر عليهما المحافظون، و«دائرة شاه أجمل» في مدينة الله آباد، وهذا المعهد تسيطر فيه الميول الصوفية، ودار المصنفين في أزمكار، وهذا المعهد يعنى بالدراسات الاسلامية العليا على طريقة التبحر والتوسع، ومدرسة المجتهدين في لوكنو، وهذه بيد الشيعيين من مسلمي الهند، وهناك مركز مهم يدعى «أنجمن ترقي أوردو» في أورانكاباد، وهذه جمعية غرضها تحسين اساليب الدعاية للاسلام باللغة الاوردية، ولها اجتماعات سنوية في غاية الاهمية.

اما التعليم العصري فقد نظمه المسلمون الهنود بسائر درجاته ابتدائيا وثانويا وعاليا، ومنذ خمس عشرة سنة بلغ عدد مدارسهم الابتدائية 230.836، ومجموع المدارس الابتدائية في بلاد الهند كلها لا يتجاوز 644.638، وبلغ عدد التلامذة المسلمين في المدارس الابتدائية الاسلامية منذ خمس عشرة سنة 824.364 !، وعدد البنات في هذا المجموع بلغ 284.166

ولهم عدة مدارس ثانوية تعلم فيها الاوردية والانكليزية والعربية والفارسية الى جانب مواد التعليم الثانوي، ففي مدارس توجد ستة من

هذا النوع، وفي بومباي توجد أربعة، وفي داكا توجد واحدة، وفي كلكوتا واحدة، وفي هوء وكلي واحدة، وفي شيطا كون واحدة، طبقا لاحصاء سنة 1920، ولهم مدارس خاصة لتخريج المعلمين والاساتذة، ففي مدراس توجد ستة، وفي بومباي واحدة، وفي البنغال ستة، وفي بهار أوريسا اثنتا عشرة، وفي المقاطعات الوسطى واحدة



سيد احمد خان مؤسس جامعة عليكرة

وللتعليم العالي توجد عدة مراكز اسلامية في كراتشي، بومباي، لوكنو، لاهور، بشاور، وفي حيدرآباد يوجد مركز للتعليم العالي يدعى الجامعة العثمانية، وتدرس فيه كل المواد باللغة الاوردية منذ سنة 1919، وبلغ عدد الطلبة في هذه الجامعة 566 سنة 1926، ومكتبتها تحوي من المجلدات 19.160

وفي عليكرة مركز للتعليم العالي هو أشهر المراكز الهندية في العالم الاسلامي اسسه المرحوم السير سيد احمد خان بهاء الدر سنة 1875 كمعهد جامع للثقافتين الشرقية والغربية، واطلق عليه لاول مرة اسم المعهد الاسلامي الانكليزي الشرقي «Muslim A. O. College and School» ووضع فيه نظام خاص باقامة الطلبة على الطريقة الانكليزية حيث يتولون شئونهم بانفسهم في السير والادارة، ويعلمون حب معهدهم والعمل المستمر لترقيته واعلاء شأنه،

ووجهت فيه عناية خاصة الى التربية الوطنية والتربية الدينية، حتى ان الطلبة يجبرون على تأدية الواجبات الدينية كلها وينشطون على الاهتمام باحوال المسلمين في سائر انحاء العالم، والغاية من تاسيسه أن يكون «مهبطا للعلم ودارا يلتئم بين جدرانها ارقى ما يكونه الفكر الاسلامي» وان يكون «جامعة اسلامية مستقلة»، وقد قال مؤسسه المرحوم في خطبة القاها: «ان نجاتنا لا تكون الا في الوقت الذي يصبح فيه امر تعليمنا بيدنا ولا تسترقنا مدارس الحكومة الجامعة، وحينئذ نأخذ العلوم بيميننا، والفلسفة بشمالنا، ونحمل تاج لا اله الا الله محمد رسول الله فوق رؤوسنا!»



محمد اسماعيل خان
وكيل مستشار جامعة عليكرة

وحوالي سنة 1894 خطب السير أنتي مكدونل احد حكام الولايات الهندية فقال: «ليس من البعيد ان تنمو هذه الكلية - يعني معهد عليكرة - فتصير مدرسة كبرى، وتكون قرطبة الشرق الحديث، وينتج الفكر الاسلامي من بين جدران هذه المدرسة الرقي السياسي والديني الذي لا يؤمل الآن من الاستانة او من مكة نفسها».

وقد مضى هذا المعهد في تطوره وتقدمه الى الامام حتى أصبح مفخرة للثقافة الاسلامية الحديثة، التي يعتبر أقدم معهد أسس لها بعد نهضة المسلمين الاخيرة، وانقلب الى جامعة كبرى محتوية على عدة كراسي جامعية

لتدريس سائر فروع المعرفة البشرية مع الدراسات الاسلامية، قديمها وحديثها، عربيها وفارسيها.

وفي قسم اللغة الانكليزية مثلا يدرس الطلبة النحو، والانشاء، والشعر، والادب، والنقد، فلا يفارقونه حتى يكونوا قد اصبحوا خطباء جذابين، مع دقة في التعبير، وصفاء في الديباجة، واذا ذهبوا الى انكلترا او الممتلكات الانكليزية استطاعوا ان يقولوا كلمتهم ووفقوا تمام التوفيق، وفي قسم التاريخ والسياسة مثلا يستكشفون اسرار الهند القديمة، ويبحثون مشاكل العالم الاسلامي ومسائل السياسة الدولية بتتبع واستقصاء، وفي قسم الفلسفة مثلا يعالجون بالبحث سائر النظريات الفلسفية، ويقارنون بين المبادىء الدينية المختلفة بغاية التسامح.



الصورة الاولى والثانية تمثلان بعض المباني المدرسية في جامعة عليكرة
والصورة الثالثة تمثل بعض مبانيها الادارية

والجامعة تنظم في كل سنة عدة رحلات بقصد تطبيق المعلومات النظرية، فلطلبة القسم الجغرافي رحلات الى جبال سواليك، وبنداري،

وافريقيا الجنوبية، وافريقيا الوسطى، وهكذا، ولطلبة قسم النبات رحلات الى جبال هملايا مثلا لدراسة نباتاتها وزهورها، والفائدة من هذه الرحلات ليست قاصرة على تنمية المعلومات الجغرافية والنباتية، بل تمتد الى ما وراء ذلك فهي وسيلة للاطلاع بالمشاهدة على حقائق نفسية وفنية وتاريخية. ونظرا لمتانة التعليم في هذه الجامعة فقد استطاع طلبة قسم الرياضيات ان يؤلفوا كتبا مدرسية في مختلف المواد الرياضية تحت اشراف اساتذتهم، واستطاعوا أن يجعلوا كتبهم مصادر للجامعات والمدارس الاخري في الهند، وأن ينالوا من اجلها الرضى العام في الاوساط العلمية



الآنسة كامار جيهان

مديرة مدرسة الاطفال بجامعة عليكرة

وجامعة عليكرة تعتني عناية خاصة بتربية الاطفال، لان تربيتهم هي اهم أنواع التربية الحديثة، وتحتاج الى شيء كثير من الدراسات النفسية والطبية، وقد اعتمدت في هذه التربية نظام مونطيسوري واسست مدرسة للاطفال يطبق فيها هذا النظام، وهذه المدرسة تحت ادارة ميس كامارجيهان جعفر علي، الاستاذة المتخرجة من مونطيسوري «Montessori» في العاصمة الانكليزية.

وجامعة عليكرة باقسامها الواسعة، وملحقاتها الفخمة، تكون مدينة كاملة، وهي مؤثثة على احدث طراز، وفيها معامل، ومتاحف، ومجموعات

علمية في غاية الاهمية، ومكاتب جليلة في مختلف الاقسام الدراسية، وفيها صالات للمحاضرة، ومطبعة لطبع الكتب الاسلامية العلمية والادبية، وميادين مترامية الاطراف للالعاب الرياضية: كولف، تينس، فوطبال، هوكي، كريكط، وفيها حوض كبير لسباحة الطلبة، ومكتبة عامة، بها من المجلدات عشرات الآلاف، وهي محتوية على عدة قصور، وحدائق، وشوارع.

اما أساتذتها فكلهم محاضرون وحاملو شهادات علمية ممتازة من اكسفورد وغيرها من اهم الجامعات الاوربية، ويكفينا ان نذكر مثالا لذلك احد اساتذتها الدكتور ضياء الدين احمد الذي تخرج من هذا المعهد ثم ذهب الى اوربا فدخل جامعة كمبردج وكان اعظم نابغ في العلوم الرياضية حتى نال جائزة اسحاق نيوتن الفلكي، وهذه الجائزة تعطى للنابغ الاول في الهيأة الفلكية بعد امتحان ثلاث سنين، ثم ذهب الى المانيا وتلقى فن التعليم في كلية جوتنجن وعاد الى عليكرة أستاذاً ممتازاً

وطلبة الجامعة واساتذتها يمكن أن يكون من بينهم يهود ومسيحيون ووثنيون هندوس، وقد خرجت رجالا ذوي كرامة ونفوس عالية، واخلاص تام لملتهم وبلادهم، وفي طلعة السياسيين المتخرجين منها الدكتور حافظ احمد سعيد خان الذي كان حاكما على المقاطعات المتحدة، والسير سيكوندير حياة خان الذي كان حاكما على البنجاب

وعند ما وضعت الحرب اوزارها واشتدت الحركة السياسية في الهند تقدم الى مضمار العمل بطل الاسلام المرحوم مولانا محمد علي ووضع بالاتفاق مع باقي الزعماء الهنود «المطالب الاسلامية الاربعة عشر» التي تعرف بمطالب مؤتمر المسلمين، كأساس للاتفاق مع مواطنيهم الهندوس، وكحل نهائي للمسالة الطائفية في الهند، والمطلب الثالث

عشر منها يقول: «ينبغي ان يكون في الدستور قرار يضمن للمسلمين حفظ معابدهم ولغتهم الدينية - العربية - ولغتهم القومية - الاوردية - وان تكون للمسلمين حرية تامة في تعليمهم الديني القومي واعيادهم ومواسمهم الدينية»، وهذا المطلب كاف للدلالة على شدة تعلق المسلمين الهنود بتعليمهم الخاص، واعتبارهم له من اكبر الوسائل لحفظ عنصرهم



المرحوم مولانا محمد علي

زعيم الهند المسلمة ودفين القدس الشريف

وثقافتهم، ومن اعظم الثروات القومية والملية التي لا يمكن التفريط فيها ولو بعد استقلال الهند، وقديما قال حكيم العرب:

ما حك جسمك مثل ظفرك

فتول أنت جميع امرك

ابن بطوطة

✡ المغرب الجديد ✡
بين الصحف والمجلات والكتب

حيث ان جمهرة القراء المغاربة لا يتمكنون من الاطلاع على ما ينشره الباحثون في الصحف والمجلات والكتب التي تصدر في الشرق والغرب، فقد رأت مجلة «المغرب الجديد» أن تفتح هذا الباب لتعرض فيه على قرائها - زيادة على ما تحرره الاقلام المغربية - خير ما يستلفت النظر من القطع الجميلة والابحاث القيمة التي تذاع في الخارج، جارية في ذلك على طريقة الاختصار والتلخيص للافكار الاساسية، كل ذلك رغبة في ان يكون قراؤها على صلة تامة بعالم الفكر الخارجي شرقاً وغرباً:

فرائس باردة للعقل الغربي

في «لاهور» حاضرة البنجاب انعقد مؤتمر عام لطلبة المدارس تحت رياسة طاغور شاعر الهنادكة الكبير، ومربيهم الشهير وقد افتتحه بخطبة خطيرة عميقة اذاعتها الصحافة الاوربية والشرقية مما جاء فيها:

«كانت الهند في زمن من الازمان تسيطر على شؤون حياتها سيطرة تامة، كان ذلك عند ما كان وجدانها حيا، وعقلها نيرا، فكان يتحرك ويشتغل بنفسه، ويخترع افكارا نافعة، ويضع مبادىء صالحة، ولا يدع النور يختفي، بل يحافظ عليه ويزيده رونقا وبهاءاً.

لقد خلق الانسان ليبني عصره في كل زمن بقواه العقلية، وبتضحياته التي يفرضها عليه الحب العام الطاهر، وان الانسان الهمجي المنحط هو الذي يعيش على كل ما يقدمه اليه الغير.

نحن معشر الهنود قد وقعنا في العهد الحاضر فرائس باردة لما ينتجه العقل الغربي، وسبب ذلك اننا فقدنا الثقة بقوانا العقلية، وليس هذا فحسب، بل يوجد بيننا اناس يرون الفخر كله في تقليد الغربيين، دون ان يشعروا بان كل شيء اجنبي لا يصلح لنا، بل هنالك امور كثيرة تضر بنا ضرراً كبيراً، ولا يجوز لنا ان نفتخر، الا بعد أن نستطيع ان نجود على الآخرين بما انتجناه بانفسنا.»

فولتير او التعصب!

«قرأت لتسع سنوات خلت قصة فولتير التمثيلية التي يدعوها «محمد *Mahomet*»، فخجلت ان يكون كاتبها معدودا من اصحاب الفكر الحر فقد سب فيها النبي سبا قبيحا عجبت له، لكن عجبي لم يطل فقد رأيته يهديها الى البابا بنوا الرابع عشر بهذه العبارات: فلتستغفر قدسك لعبد خاضع من اشد الناس اعجابا بالفضيلة، اذا تجرأ فقدم الى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية، والى من، غير وكيل رب السلام والحقيقة، أستطيع ان اتوجه بنقدي قسوة نبي كاذب واغلاطه؟ فلتأذن لي قدسك في ان اضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه، وان اجرؤ على سؤالك الحماية والبركة، وانني مع الاجلال العميق اجثو واقبل قدميك القدسيتين - فولتير 17 اغسطس 1745.

وعلمت في ذلك الحين ان روسو كان يتناول بالنقد اعمال فولتير التمثيلية، فاطلعت على ما قال في هذه القصة علني اجد ما يرد الحق الى نصابه، فلم أر هذا المفكر الحر ايضا يدفع عن النبي ما الصق به كذبا، وكأن الامر لا يعنيه، وكأن ما قيل في النبي لا غبار عليه ولا حرج فيه، ولم يتعرض للقصة الا من حيث هي ادب وفن، فعظم عجبي لامر

فولتير، وسألت نفسي طويلا: أيستطيع عقل مثقف كعقل هذا الكاتب العظيم ان يعتقد ما يقول؟ دين تبعه آلاف الملايين من البشر على مدى الاجيال أهو في نظره حقا دين كاذب؟ ومبادىء انسانية كالتي جاء بها الاسلام أهي عنده حقا مبادىء بربرية؟ أم انه التملق والزلفى والنفاق.

منذ ذلك اليوم وأنا أحس كأني فجعت في شيء عزيز لدى: الايمان بنزاهة الفكر الحر، ولقد كنت التمس الاعذار لفولتير، ولكن كتابه الى البابا كان يتهمه اتهاما صارخا، اني قرأت لفولتير كتبا أخرى كانت تكشف عن آراء حرة في مسائل الاديان، وتنم عن روح واسعة الآفاق تكره التعصب الذميم، فما باله عند ما عرض لذكر محمد والاسلام كتب شيئا هو التعصب بعينه: تعصب لدينه ذهب فيه الى حد السجود وتقبيل الاقدام، لا لرب العزة والخلق، بل لبشر هو رئيس الكنيسة التي ما أرى ان فولتير كان ذات يوم من خدامها المخلصين. منذ ذلك الحين وفولتير عندي متهم، ولن ابرئه أبدا، ولن اعده ابدا من بين اولئك العظام الذين عاشوا بالفكر وللفكر، واحسب ان التاريخ العادل سوف يحكم عليه هذا الحكم، فينتقم للحق بما افتراه على نبي كريم ظلما وزورا»

هكذا يقول الاستاذ توفيق الحكيم في فاتحة مقال جليل، وكأني بالاستاذ وقد غاب عنه ان فولتير نفسه اطلق على هذه القصة: محمد أو التعصب «*Mahomet ou le Fanatisme*» واختار ان يكون الحرف الاول من كلمة التعصب مكتوبا بالخط الكبير، ولم يستحي من ان يجعل نبي الاسلام ورسول السلام والتسامح حقا وصدقا هو عين التعصب، ويعتبر اسمه الشريف مرادفا لهذا المعنى الدنيء، وقد مثلت قصته هذه للمرة

الاولى في «ليل» سنة 1741، وللمرة الثانية في باريس سنة 1742، ومنع تمثيلها للمرة الثالثة من أجل تاويلات سيئة أولت بها في بعض الاوساط. وفي سنة 1745 أهداها فولتير الى البابا فقبل البابا اهداءه وبعث اليه البركة والرضوان، واصبحت قصته تعرض في مختلف البلدان، هكذا يقول المؤرخون، والغريب هو ان جمهرة الكتاب الفرنسيين يفهمون هذه القصة او يريدون ان يفهموها للناس كقصة تدعو الى التسامح والبعد عن التعصب، فهل يوجد منطق أسلم من هذا المنطق؟ حقا ان هذه القصة ستبقى وثيقة ناطقة «بالتعصب الحقيقي» الذي كان يحمله فولتير، ولابد ان ينال جزاءه عليها من التاريخ العادل عن قريب او بعيد. فهل بين شباب الاسلام من ينتقم لكرامة الرسول الطاهر، فيحارب فولتير بنفس السلاح الذي هاجم به الذات المحمدية، ويضع بين أيدي الاجيال القادمة قصة «فولتير او التعصب» كما اختلق هو من قبل قصة محمد أو التعصب؟

لو انهزم شارل مارتل!

العالم الاميركي الشهير جوزيف ميكيب ألف كتابا سماه «مدنية العرب في الغرب» وقد انتقد فيه جهلة المدرسين الذين يموهون على صبيان المدارس ويطرون أمامهم «شارل مارتل» ويقولون عنه انه انقذ اوربا من غارة العرب ثم قال: «انا اعترف بأنه أنقذ اوربا، لكن من أي شيء؟ أنقذها من التمدن والحضارة والرقي، فقد كانت تلك الواقعة سببا في بقاء اوربا على جهالتها وهمجيتها قرونا طوالا، ولو أن عبد الرحمن الغافقي هزم شارل مارتل وافتتح العرب اوربا ونشروا فيها حضارتهم وعلومهم لكنا الآن متقدمين في الرقي أكثر مما نحن فيه بخمسة قرون»

وحدة الانسانية

كتب الاستاذ مصطفى صادق الرافعي مقالا بديعا تحت عنوان «الله أكبر» من أجمل ما ورد فيه هذه الفقرات: «انكشف لي المسجد في نوره الروحي عن معان ادخلتني من الدنيا في دنيا على حدة، فما المسجد بناء ولا مكانا كغيره من البناء والمكان، بل هو تصحيح للعالم الذي يموج من حوله ويضطرب، فإن في الحياة أسباب الزيغ والباطل والمنافسة والعداوة والكيد ونحوها، وهذه كلها يمحوها المسجد، إذ يجمع الناس مراراً في كل يوم على سلامة الصدر، وبراءة القلب، وروحانية النفس، ولا تدخله انسانية الانسان الا طاهرة منزهة، مسبغة على حدود جسمها من اعلاه وأسفله شعار الطهر الذي يسمى «الوضوء»، كأنما يغسل الانسان آثار الدنيا عن أعضائه قبل دخوله المسجد. ثم يستوي الجميع في هذا المسجد استواء واحداً، ويقفون موقفا واحداً، ويخشعون خشوعا واحدا، ويكونون جميعا في نفسية واحدة، وليس هذا وحده، بل يخرون الى الارض جميعا ساجدين لله، فليس لرأس على رأس ارتفاع، ولا لوجه على وجه تمييز، ومن ثم فليس لذات على ذات سلطان، وهل تحقق الانسانية وحدتها في الناس بأبدع من هذا؟ ولعمري أين يجد العالم صوابه الا ههنا؟

فالمسجد هو في حقيقته موضع الفكرة الواحدة الطاهرة، المصححة لكل ما يزيغ به الاجتماع، هو فكر واحد لكل الرؤوس، ومن ثم فهو حل واحد لكل المشاكل، وكما يشق النهر فتقف الارض عند شاطئيه لا تتقدم، يقام المسجد فتقف الارض بمعانيها الترابية خلف جدرانه لا تدخله».

النحو العربي في الميزان!

يدور اليوم في المحافل الشرقية كلام كثير حول «اصلاح اللغة

العربية»، رقد كتبت في هذا الموضوع عشرات المقالات والابحاث، ولا ندري بالضبط من الذي أثار هذه المشكلة، وكل ما نعلم هو أن الاستاذ الكبير احمد حسن الزيات رئيس تحرير مجلة «الرسالة» الغراء كتب في رسالته مقالا منذ مدة جاء فيه: «ليس من شك في أن دراسة النحو على هذا الشكل تفيد في بحث اللهجات في اللغة، ودرس القراءات في القرآن، ولكن نحن اليوم، وقبل اليوم، انما نستعمل لغة واحدة، ونلهج في الفصيح لهجة واحدة، فلما ذا لا نجرد من النحو القواعد الثابتة التي تحفظ هذه اللغة وتقوم تلك اللهجة، وندع ذلك الطم والرم لمؤرخي الادب وفقهاء اللغة وطلاب القديم على الا يطبقوه على الحاضر، ولا يستعملوه في النقد، وإنما يلحقونه بتلك اللغات البائدة، فيكون هو وهي في ذمة التاريخ، وفي خدمة التاريخ!» فربما كان الاستاذ الزيات اذن هو مثير البحث في هذه المشكلة! وما رأي الادباء والنحاة المغاربة في هذه الفكرة؟ هل يمكن اصلاح النحو العربي ام لا؟ واذا كان ممكنا فما هى وسائله وما هي وجوهه بالتدقيق؟

حديث الفيلة!

قال أحد الظرفاء: اخذ اربعة يكتبون عن الفيلة وكان أحدهم انجليزيا والثانى اميركيا والثالث فرنسيا والرابع المانيا، فكتب الانجليزي موضوعا عنوانه «الفيلة التي تغلبت عليها» وكتب الاميركي موضوعا عنوانه «أكبر الفيلة وأحسنها» وكتب الافرنسي موضوعا عنوانه «غرام الفيلة وعشقها». أما الالماني فكان عنوان موضوعه «نشأة الفيلة وتاريخها وأصلها وتطورها وفلسفة وجودها منذ بدء الخليقة الى اليوم»

نحن في غنى عن الاستعطاء…

سئل المرحوم الكاتب الكبير جبران خليل جبران عن اقتباس العرب لعناصر المدنية الغربية فقال: «السر كل السر في هذه المسالة هو ما ذا يستطيع الشرق أن يفعله بتلك العناصر بعد أن يتناولها» فالغربيون كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي، اما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه، ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي، بل يحولهم الى شبه غربيين، وهي حالة اخشاها وأتبرم منها، لانها تبين لي الشرق تارة كعجوز فقد أضراسه، وطوراً كطفل بدون اضراس. بل هنالك امر أدعى الى الوجل والقنوط، وهو أن أوربا في ايامنا هذه تقلد اميركا وتتبع خطواتها، بينما الشرق العربي يقلد اوربا وينحو نحوها، أعني أنه قد صار مقلدا للمقلدين، وظلا للاظلال، وهذا منتهى الضعف والاتكال على الغير، بل هذا منتهى الغباوة والعماية، لان الشرقيين في غنى عن الاستعطاء، فضلا عن استعطاء المستعطي. وقد نظرت فرأيت أن في نفس الشرقي قيثارة دقيقة الاوتار ذات قرارات تختلف بطبيعتها عن كل قرار في كل وتر من كل قيثارة غربية، والشرقي لا يستطيع الجمع بين نبرات وسكنات نغمين متباينين بدون أن يفسد احدهما أو كليهما. وفي الشرق، في منزلنا القديم، كنوز وذخائر وطرائف لاعداد لها، ولكنها مشوشة متراكمة محجوبة بغشاء من الغبار، ومن المعلوم ان الغربيين أتقنوا «فن الترتيب» فهم إن رتبوا عيوبهم ظهرت كأنها حسنات جليلة، وإن رتبوا حسناتهم بدت كأنها معجزات رائعة، فاذا كان لابد من الاقتباس فلنقتبس هذا الفن عن الغربيين.

شاهنامة الفردوسي

احتفلت الحكومة الفارسية والشعب الفارسي بشاعر الفرس القومي وشاركت الانسانية كلها في ذلك الاحتفال، وكتبت عن الفردوسي بتلك المناسبة عشرات الابحاث والمقالات، والقيت عنه عشرات الخطب والمحاضرات، وفي طليعة الابحاث التي كتبت في هذا الموضوع بحث العلامة الكبير الاستاذ عبد الحميد العبادي، ونرى من الفائدة الاتيان بخلاصة هذا البحث الجليل ملخصة بقدر الامكان قال الاستاذ: «يعد الفردوسي عند علماء الادب ونقاده شاعرا قصيا من شعراء الطبقة الاولى فهو في مرتبة هو ميروس ودانتى وملتن، والشاهنامة تستدعي اهتمام غير واحد من خاصة المتادبين فاللغوي يطالع فيها صفحة واضحة من تاريخ اللغة الفارسية الحديثة، والاجتماعي يجد فيها عونا على تصور المجتمع الفارسي القديم، والمعنى بالاساطير ينتفع بها انتفاعا في دراسة الميثولوجيا الايرانية والميثولوجيا المقارنة، ومؤرخ الاديان يستخلص منها صورة مجملة لعقائد الايرانيين القدماء، والمؤرخ السياسى يرجع اليها في دراسة النظم الفارسية القديمة ويجد فيها صدى قويا لعلاقة الفرس بمن جاورهم من الامم، وخاصة الهند والترك والعرب، والفنان الذي تستهويه بلاغة العبارة، ودقة المعاني، وقوة التصوير، يرى في الشاهنامة مثلا عليا لكل ذلك. على ان الناحية الاخلاقية من الشاهنامة هي عندي اهم نواحيها وابعثها على التقدير العام، فالفردوسي لم يقصد الى ان يكون مؤرخا ولا الى اظهار بلاغته بمقدار ما قصد الى ان يكون كتابه كتاب ادب وحكمة وتهذيب. واذا كانت «الياذة» هوميروس تنمى فينا عاطفة الحياء، والغضب للحق، وفضيلة الايثار والانتصار

للضعيف، واذا كانت «مهزلة» دانتي تعرفنا بطريقتها الرمزية أي اساليب الحياة يؤدي في الاخرة الى الثواب وايها يؤدي الى العقاب، واذا كانت «الجنة المفقودة» لملتن تقوى الروح الديني في نفس القارىء، فان الشاهنامة ترمى الي تهذيب النفس وتكميلها، وفلسفتها تقوم على اربعة امور: الايمان بالله، والقيام بالواجب، وطهارة القلب من الحقد والحسد والضغينة، والزهد في الدنيا دون اخلال بما يفرضه وجودنا فيها. ونبه الاستاذ العبادي اخيرا الى ان تقدير الفردوسي شيء قديم، فقد ترجم الفتح بن علي البنداري شاهنامة الفردوسي الى العربية الفصحى في اوائل القرن السابع الهجري، وهذه الترجمة هي التي نشرها الدكتور عبد الوهاب عزام نشرا علميا دقيقا، كما نقلت الى اشهر اللغات الاوربية.

خطأ «تين» في نظريته الادبية

«تين» اديب فرنسي كبير ولد سنة 28 وتوفي سنة 1893، ويعتبره كثير من ابناء قومه اكبر رجل اثر في الحياة الفكرية الفرنسية في القرن التاسع عشر، فقد بقى طيلة ثلاثين سنة معبود الشباب الفرنسي، واكثر الكتاب الفرنسيين الذين نشأوا منذ سنة 1870 تأثروا بنظرياته ومذهبه في الادب، وقد القي عنه في المدة الاخيرة الدكتور طه حسين محاضرة طويلة بالقاهرة، بين فيها حياته المدرسية والعلمية، وشرح فيها آراءه الخصوصية في الفلسفة والادب والسياسة والاجتماع، وبعد ما تكلم عن رحلاته في انحاء اوروبا، ومحاضراته عن الفن وفلسفته وتاريخه في «مدرسة الفنون الجميلة»، وابحاثه عن الحياة الفرنسية في عصره، التي جمعها في كتابه «اصول فرنسا الحديثة» تناول الدكتور بالشرح والنقد نظرية «تين» المشهورة في عالم الادب فقال ما ملخصه:

«كان تين يشتغل بالعلم بطريقة مباشرة، وكان متاثرا بفلسفة هيكل الالماني وفلسفة اوكوست كونت الفرنسي وفلسفة لوك الانجليزي، واهم نظرية ادبية لتين طبقها في جميع دراساته الادبية هي النظرية المشهورة: نظرية تأثر الادب بما يحيط به من جنسية، واقليم، وبيئة، وعصر، فليس من سبيل ـ في نظره ـ لان تفهم شاعرا او فيلسوفا او انسانا منتجا الا اذا عرفت الجنس او الامة او الجيل الذي نشأ فيه، ثم ما لهذا الجنس من التاثير فيه، ثم عرفت الاقليم والظروف الطبيعية والاجتماعية التي تحيط به، ثم العصر الذي يعيش فيه وما اثر فيه من مؤثرات معاصرة او قديمة جاءته من التاريخ. وعلى هذا النحو كانت دراسة تين للشعراء ليست دراسة للافراد، بل دراسة امم، ودراسة اجيال، ورسالته عن «لا فونتين» التي نال بها الدكتوراه درس فيها الحياة الفرنسية في عصر هذا الشاعر، وكتابه «تاريخ الآداب الانجليزية» الواقع في مجلدات اربعة، والذي يعتمد عليه الانجليز انفسهم، درس فيه الحياة الانجليزية في اوقات الشعراء او الكتاب الذين اوردهم.

وهذه الفكرة «التينية» التي فتن الناس بها في القرن الماضي، والتي لا يزال الناس يومنون بها الى الآن، قد يكون بها شيء من الحق، ولكنها بعيدة عن ان تكون الحق كله، فاي ادب يمكن ان نعتبره مرءاة للحياة الاجتماعية او البيئة التي ينشأ فيها؟ أهو الادب الذي ينشأ في الطبقات الوسطى ام الدنيا، أم العليا من الطبقات العقلية؟ ان هناك ارستقراطية فنية، واشخاصا ممتازين عن معاصريهم في الحس، والشعور، والتفكير، ففولتير مثلا بينما كان يدعو الى حرية الرأي، كانت الجماعات التي تعيش معه معادية لها، وكان الذين يومنون بمذهبه في عصره

اقلية، واذن ففولتير لا يصور بالدقة القرن الثامن عشر، ولكنه يهيىء للقرن التاسع عشر، وليس صحيحا انك اذا درست اديبا تدرس فيه مرءاة للعصر الذي يعيش فيه» واذن فنظرية الجنس والبيئة» والعصر، تقوم على أساس خاطيء، و«تين» من هذه الناحية ينتهي الى نتيجتين متناقضتين: دراسة تاريخية خصبة، ولكنها من الناحية الادبية غير قيمة، فهو يدرس عصر الاديب من جهة، ويمحو شخصيته من جهة اخرى، وهو يدرس فرنسا دون «لا فونتين»، ويدرس انجلترا دون «شكسبير»، ومن هنا كانت الكتب التي وضعها «تين» في الادب أشبه «بمقدمات» لأنه يكتب كتابا عن العصر والبيئة والجنس، حتى اذا فرغ ظن انه قد درس الاديب، ولكنه لم يصل بعد الى هذا الاديب»

وبهذه المناسبة يلذ «للمغرب الجديد» ان يعلن سروره بتطور الدكتور، فقد عهدناه مغرما بتين مناصرا له في نظريته على طول الخط، وها هو اليوم يكشف لنا بنفسه ما في هذه النظرية من اخطاء ومناقضات...

فن المطالعة بين الشرقيين

كتب الاستاذ أمير بقطر يقول: «من بواعث الاسف أن نجد المتعلمين منا الذين نالوا قسطا يذكر من التربية في المعاهد العالية او الثانوية على الاقل يجهلون فن المطالعة ولا يقبلون على الكتب والمجلات والمؤلفات التي تضيق بها المكاتب والمطابع في جميع البلدان، وتسال الالوف من شبيبتنا عن الكتب والمجلات العربية وغير العربية التي يطالعونها فيقولون لك بكل صراحة انهم لا يقرءون الا جريدة يومية من حين الى حين، وقد يتصفحون مجلة اسبوعية في قليل من الاحيان، ويقول لك آخرون

انهم لا يطالعون الا الروايات، ومعظمها من الدرجة الثالثة، وهؤلاء ينفقون بسخاء على تزيين انفسهم بغالى الثياب وملء بطونهم بشهي الطعام، ولكنهم يبخلون باموالهم وأوقاتهم، ويضنون بها على تغذية عقولهم وأفهامهم، والشرقيون عامة كالرهبان في الدير لا يقرءون الا كتبا قليلة معلومة، والقراءة القليلة في موضوعات محدودة تدل على ضيق العقل، وعزلة الفكر، وانزواء صاحبه في ركن مظلم. وبعض علماء التربية اليوم يقولون إن المرأة والرجل الذي لا يطالع كتابا واحدا جديدا كل اسبوع - علاوة على المجلات والصحف - لا يكون متعلما بالمعنى الصحيح، ولا يستطيع أن يتتبع الآراء الحديثة التي تتدفق على عالمنا الحاضر من سماء المخترعات، والاكتشافات، والمعامل، والتجارب العلمية، فما أحوجنا نحن الشرقيين لاستبدال الثرثرة والكتابة والخطابة والجدال بالدرس والقراءة والالمام بما يقول ويفعل سائر أبناء الانسانية في العالم،

<u>موسى بن ميمون</u>

في 30 مارس 1935 تمت 800 سنة على ميلاد هذا الحكيم القرطبي اليهودي الممتاز، وقد اعتنت بذكرى ميلاده أغلب الدوائر الثقافية في العالم، واعتنت اسبانيا بذلك عناية خاصة، واستغل الصهيونيون هذه الذكرى فألفتوا نظر العالم الى ان شعب اسرائيل شعب ممتاز حتى في النواحي الفكرية العليا، وقد ظهر بهذه المناسبة تسامح المثقفين المسلمين فاحتفلوا بذكرى فيلسوف اليهود احتفالا جليلا، كما فعلت الجامعة المصرية والخلدونية التونسية

أما المملكة المغربية فقد اقام فيها اليهود والاسبانيون والفرنسيون عدة

حفلات بمناسبة هذه الذكرى شارك فيها بالحضور بعض المثقفين المغاربة، ونظراً لأهمية هذا الحكيم في عالم الفكر، وارتباطه بالمغرب والاندلس ارتباطا خصوصيا، فقد أعد «المغرب الجديد» عنه بحثا جليلا للعدد القادم تحت عنوان «موسى الثاني - أستاذ العبرانيين وتلميذ العرب».

أبو الطيب بعد الف عام

في السنة الماضية دعا الاستاذ عبد الخالق الطريس من منبر زميلتنا الغراء «السلام» إلى احياء ذكرى أبي الطيب المتنبي شاعر العربية الأكبر بمناسبة مرور الف عام على وفاته، فتلقف دعوته فريق من أدباء المشرق واذاعها بعضهم باسمه في الصحافة الشرقية، ولم نلبث أن سمعنا بأن الحكومة العراقية ستتولى تنظيم هذا العيد الالفي بشكل يكون الاول من نوعه في العالم العربي الحديث، ثم فوجئنا أخيرا بان هذه الاشاعة لا نيصب لها من الصحة وتألمنا كثيرا من إهمال الحكومات العربية للظهور بمظهر مشرف في مثل هذه المناسبات، لا سيما وبالامس قام الفارسيون يمجدون شاعر القومية الفارسية «الفردوسي» وشاركهم العالم المفكر في سائر الاقطار، وكان العرب في طليعة المشتركين في الذكرى الفردوسية فهل المتنبي لا يستحق من الرعاية ما استحقه الفردوسي؟

وكل ما قدمه العراق في هذا السبيل لحد الآن ينحصر في قصيدتين أملاهما شاعره المشهور السيد جميل صدقي الزهاوي قبل ميعاد الذكرى بنحو سنة، ونشرتهما زميلتنا «الرسالة» الغراء منذ اربعة شهور؛ يقول في احداهما:

اكبرتك الاقوام في مهرجان ☆ بعد ألف من السنين تقضى
لك يا احمد الامامة في المو ☆ ت كما كنت في الحياة إماما

ويسرنا أن نسجل هنا القرار الذي قررته «رابطة الادب العربي» بالقاهرة، فقد اعتزمت إقامة «عيد الفي» لابي الطيب في خلال شهر رمضان المقبل 1354 (ديسمبر 1935) حيث ان ابا الطيب مات مقتولا في رمضان عام 354، وجعلت برنامج هذا العيد مشتملا على عدة اشياء في طليعتها إقامة «مؤتمر أدبي عربي عام» يبحث جوانب الادب العربي قديمه وحديثه، ويبين ما يجب ان يحاط به من العناية والاصلاح، ومن بين النواحي التي يؤتيها المؤتمر عنايته الخاصة الموضوعات الآتية :

توحيد الثقافة الادبية في البلاد العربية - حدود التجديد في الادب العربي - إصلاح مناهج الدراسة الادبية - الادب النسوي - أدب الاطفال - أدب القصص - أدب المسرح - الاغاني والاناشيد. وأعلنت رابطة الادب العربي من منبر «الرسالة» انها مستعدة لقبول ما يرسل اليها من أبحاث عن المتنبي او عن أحد اغراض المؤتمر ليلقي في الحفل وينشر في كتاب الذكرى، وجعلت «لجنة تنظيم المؤتمر» آخر موعد لذلك نهاية ربيع الثاني 1354 (يوليو 35)

و«المغرب الجديد» يحض الادباء المغاربة على الاشتراك في هذا المؤتمر إما بالحضور فيه وإما بالمراسلة، ويستنهض همم المثقفين بالمملكة المغربية وخصوصا سكان العواصم الفكرية : تطوان وفاس ورباط الفتح للقيام بالواجب الادبي والقومي نحو إمام الشعر العربي. وأقل ما يقومون به بهذه المناسبة هو تنظيم حملات أدبية تذكارية بالعواصم الثلاثة تلقى فيها لاول مرة أبحاث مغربية عصرية عن متنبيء الشعراء الأوحد.

و«المغرب الجديد» يكون سعيداً بالمساهمة في هذا العمل الجليل، وهو مستعد تمام الاستعداد لان يصدر عدداً خاصاً بعيد ابي الطيب.

يقدمه الى عرب المشرق هدية من عرب المغرب؛ فما رأيكم أيها الادباء؟ إن منبر «المغرب الجديد» ينتظر كلمتكم فهل أنتم ملبون النداء؟

رسالة الازهر هي رسالة الاسلام

منذ أكثر من ربع قرن والازهر الشريف بين صعود وهبوط، تقدم الى الامام وتقهقر الى الوراء، يتجاذبه عامل الرجعية التي تسندها السلطة وعامل الاصلاح الذي ينادي به الشعب، والى الان لم يتحقق فيه مشروع الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده، وقد وقعت به في العهد الاخير حوادث لا تشرف تاريخ مصر الحديث، ولكن هذه الحوادث قد انتهت بشيء غير قليل من الانتصار، فالشيخ مصطفى المراغي الذي رفعه الطلاب الى كرسي الرياسة الازهرية اليوم بعد ما عزلته السلطة القاهرة سنة 1930 يمكن اعتباره خليفة الاستاذ الامام، وواصل خطته في إصلاح الازهر، وقد خطب بمناسبة عودته الى المشيخة عدة خطب في غاية الاهمية، وإفادة لطلابنا الدينيين نأتي منها هنا ببعض القطع الرئيسية قال شيخ الازهر الجديد مخاطبا الطلبة والعلماء:

«على أساس حرية الرأي يبنى الدين، وتبنى الاخلاق، ويبنى العلم، وليس من الخير للدين ولا لاهل الدين أن يوجد علماء أشرار، ومهمتكم التي وجدتم لها ووجدت لها المعاهد هي ايجاد رجال يقومون بحراسة الدين ويتجافون عن الدنيا اذا وجدوا في طريقها الذلة والمسكنة وإهدار الخلق، والله سبحانه لا يرضى عن طائفة من الطوائف وجدت لإعزاز دينه ثم استخدمت مواهبها لاذلال دينه، فاجتهدوا أن تخلقوا في ابنائكم هذا الروح: روح الاقبال على العلم لله وللرسول، روح إرضاء العلم بإكرام النفس.

لكم ان تقلبوا تاريخ مجدكم الطويل العظيم: تاريخ من كان بالازهر من العلماء الذين لا يحصيهم العد، كانوا سباقين للخيرات، محافظين على آثار عقولهم وشرف أخلاقهم، وقد يسأل بعض الناس ما بال الازهر اليوم وما بال رسالته في هذا العصر فأقول لهم: رسالة الازهر هي رسالة الإسلام، فمتى عرفت هذه عرفت هذه، والاسلام كما تعلمون دين جاء لاصلاح البشرية ورفع مستوى الانسانية، ووطن بين العقل والدين، وسوى بين الناس فلا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى، وأباح ما لا ضر فيه، ولم يحرم الا ما كان من شر او شهوة. هذه هي - بجملة - رسالة الدين، وهي رسالة الازهر، ومن أداها فقد أدى كل خير وبر للبشر.

في القرآن الكريم حث على العلم، وتذكير بما في الكون من بديع صنع الله، ولقد اختلفت في ذلك الطرائق الحديثة كما اختلف طريق العرض والطلب في العروض والاموال، وظهر لبعض الناظرين لقشور الاشياء وسطوحها أن الفهم الجديد للعلم يعارض الدين الصحيح، وليس ممكنا ان يكون ذلك اذا عرفنا في الازهر ان نتعلم على هذه الطرائق الحديثة، وانا متيقن ان في كتبنا القديمة دررا ونفائس، ولكنها في كساد، فعلينا اذن ان نيسر هذه المعارف بعرضها عرضا حديثا جذابا، وهناك مسألة اخرى علينا واجبها: هي تطهير الاسلام من البدع التي حدثت بسبب ما اصاب الناس من الجهل، وفي كتب المذاهب أشياء يحسن سترها ضنا بكرامة الدين والواجب.

ونصيحتي الاخيرة للعلماء والطلبة هي احترامهم للرأي، والا يرمي احد احدا بالزندقة ولا بالكفر، فليس كافرا إلا من ينكر مسألة من المسائل المنصوص عليها في الكتاب او السنة او الاجماع.

AÑO 1 NUM 1

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

TETUAN Imp. EL-MAHDIA JUNIO, 1935